هذا السؤال يقتضي تدقيقاً يستطيع الفرز بين الشكل والجوهر، بين الأسلوب والمضمون، بين التكتيك والاستراتيجية، فأول ما يطالعنا في هذا الموضوع ان مصر مبارك لم تقترع على قرار ادانة اسرائيل في الجمعية العمومية بعد ضم الجولان، كما انها لم تقترع على قرار الجمعية العمومية ضد القمع الاسرائيلي للشعب الفلسطيني، وانتهاك اسرائيل قرارات الأمم المتحدة بشأن الأرض المحتلة.

فمن لا يتضامن مع الشعب الفلسطيني تضامن الدول الأجنبية معه في قرار يصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة كيف يكون متضامناً معه في اكثر من هذا؟

ثم ان نائب رئيس وزراء مصر ووزير خارجيتها، كمال حسن علي، كان قد صرح لصحيفة (موندي مورننغ)، بتاريخ ١٩٨٢/٣/٢٩، «بأن الأفعال الاسرائيلية في الضفة الغربية هي عقبة في وجه محادثات الحكم الذاتي، وانها تخلق وقائع جديدة في الأرض المحتلة»؛ فاذا كان الأمر كذلك، فكيف لا تقترع مصر على هذا الخرق الاسرائيلي الذي يعرقل حتى محادثات «الحكم الذاتي»، على حد قول وزير خارجية مصر، بمعنى ان مصر مبارك غير مستعدة ان تتناقض مع اسرائيل، حتى في ما يعرقل «الحكم الذاتي»، فكيف بالدولة المستقلة؟

وهذا ليس استنتاجاً من قبلنا، لأن وزير خارجية مصر يقول في الوقت نفسه: «ان ضم اسرائيل للضفة الغربية لن يؤثر على المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية ولكنه سيؤثر على مشاعر المصريين»!

فاذا كان هذا هو موقف نظام حسني مبارك في اقدام اسرائيل على ضم الضفة الغربية، باعتبار ان ذلك لن يؤثر على معاهدتها مع اسرائيل، فكيف يمكن تعليق اي امل على هذا النظام بالنسبة لقضية فلسطين؟

اما ما يزعمه النظام من ان مصر اسلامية، فقد سقط بمجرد سكوته عن الانتهاكات الاسرائيلية للمسجد الأقصى، وظهر ان كامب ديفيد اقوى من عروبة مصر، كما هو اقوى من ارتباط مصر بالعالم الاسلامي ومقدساته وفق توجهات النظام.

وليس عجيباً ان يكرر النظام المصري، بقيادة مبارك، ما اعلنه النظام نفسه بقيادة السادات من أن دماء غزيرة ستسيل في لبنان.

غير ان اخطر ما في حديث وزير خارجية مصر، ثم في تصريحات حسني مبارك نفسه، هو ان عودة مصر الى الصف العربي تكون دون اي اشتراط، بمعنى ان مصر تعود مع احتفاظها بكامب ديفيد، لا سيما وان حسني مبارك قد أكد ذلك بكتاب منه الى بيغن، قبل الانسحاب الاسرائيلي الشكلي من سيناء.

بل ان حسني مبارك قد اعلن في خطابه بعد الانسحاب الاسرائيلي الشكلي من سيناء «استعداد حكومته على تعميم كامب ديفيد على المنطقة، وانتداب مصر لدور الوسيط بين العرب واسرائيل، واعتبر المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية نموذجاً لمثل هذا السلام». فالدور الذي تريد ان تلعبه مصر ــ حسني مبارك هو دور الوسيط بين اسرائيل والعرب لتعميم صيغة كامب ديفيد، والذي تطلبه من العرب هو اعادة علاقتهم معها وليس عودتها هي اليهم بعد التحرر من كامب ديفيد.

ويقترن هذا التوجه مع ما ورد ايضاً في خطاب مبارك حول ان امن الخليج جزء